



## نشاط القرصنة بأيالة تونس في عهد حمودة باشا الحسيني (1782 - 1814م) الأهداف والنتائج

### Activity The Piracy with the Regency of Tunisia in the Era of Hamouda Bacha Al Houssini: 1782- 1814 Objectives and results.

مايدي كمال<sup>1</sup>، بوسليم صالح<sup>2</sup>

1 - المركز الجامعي أفلو - الأغواط/ الجزائر. kamelmaidi@gmail.com

2 - جامعة غرداية/ الجزائر. salahboussalim@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021/02/24

تاريخ الاستلام: 2020/05/08

#### ملخص:

شهد الحوض الغربي للمتوسط طيلة الفترة الحديثة صراعا مريرا بين ضفتيه، لدوافع وأسباب عديدة، ولعل أبرز عامل غذى هذا العداء هو العامل الديني، واستمرارية الصراع بين الهلال والصليب، وكان لأيالة الجزائر دور كبير في هذا الصراع، أو بالأحرى الطرف الثابت في تعاطي نشاط القرصنة؛ باعتبارها تمثل رأس القوة في الضفة الجنوبية من الحوض الغربي للمتوسط، مقارنة بأيالة تونس التي كان تعاطيها لهذا النشاط متقطع؛ بل وتناقص بشكل كبير مع بداية القرن الثامن عشر، والذي تزامن مع عهد الحسينيين، نظرا لجنوح البايات الحسينيين للسلم مع دول غرب أوروبا المتوسطية، ومن هنا أردنا البحث في أسباب انتعاش نشاط القرصنة في عهد حمودة باشا الحسيني (1782 - 1814) ، في ظل توتر علاقاته مع فرنسا وجمهورية البندقية.

وخلصت الورقة البحثية، إلى التأكيد على أن هذا النشاط ساهم في توفير مداخيل للأريالة، إلا أنه كان ظرفيا ومحتكرا من رجالات البلاط في البلاد التونسية.

**الكلمات الدالة:** البحر الأبيض المتوسط ؛ حمودة باشا؛ الحسينيين؛ القرصنة؛ فرنسا؛ البندقية؛ الدويلات الايطالية.

#### **Abstract :**

The western basin of the Mediterranean witnessed a bitter conflict between the two sides during the modern era, for several motives and reasons. The most prominent factor that fed that conflict was religion and the everlasting feud between crescent and cross. It is noticeable that Algeria had a major role in this conflict, or rather was the constant part in the activity of Corsair. As Algeria is the main power in the western basin of the Mediterranean compared to Tunisia which had an interrupted activity of piracy, and it decreased a lot by the beginning of the 18th century, which coincided the Hussenians rule, regarding that Hussenians Bayas preferred peace with Eastern Europe's Mediterranean countries. However, this did not suppress the refresh of Corsair in the reign of Hammouda Pacha, mainly because of his tense relations with France and Venice. All in all, we can say that this activity contributed in providing incomes for the country even though it was for a short period and mostly taken by high structure in Tunisia.

**key words:** the Mediterranean; Hammouda Pasha; the Hussenians; Corsair; France; Venice; Italian states

#### **مقدمة:**

تُعد الفترة الممتدة من نهاية القرن الثامن عشر ميلادي إلى غاية الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، من أهم الفترات التي أحدثت تغييراً كبيراً في تاريخ الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط على وجه الخصوص، وأثرت بشكل بارز في العلاقات بين الضفتين. وهناك عوامل عدة كان لها تأثير في علاقات تونس الخارجية مع دول أوروبا الغربية، يأتي في مدرجها الأول الظرفية المتوسطة لدول الضفة الشمالية من الحوض الغربي للمتوسط، هذا من ناحية، والوضع الذي ورثه حمودة باشا عن أبيه، إضافة إلى الأنشطة التي كانت تمارس

في البحر، سواء نشاط القرصنة، أو لصوصية البحر، أو التجارة الخارجية، من جهة ثانية. دون أن يغفل الصراع الديني الذي غذى الصراع القائم بين الضفتين على وجه العموم.

فمنذ أن تولى "حمودة باشا" الحكم بتونس، بدأ يعمل لتعزيز المكانة الاقتصادية للبلاد، نظرا للظروف الصعبة التي كانت تعاني منها الأيالة، وقد أدى رجال البلاط دورا هاما في توجيه سياسته الخارجية. كما حاول الباي أن يأخذ بأسباب القوة، التي تمكنه من فرض سلطته، بالحفاظ على الاستقرار الداخلي، ثم الاهتمام بتقوية دفاعاته ضد الأخطار الخارجية المحدقة بتونس. مما جعله يلجأ إلى مهادنة بعض الدول، حتى يحصل على الأسلحة، التي تعزز من سلطته.

يُضاف إلى هذا اهتمامه الكبير بنشاط البحرية، منذ توليه السلطة وتصميمه على رفع مكانة تونس إلى مركز القوة الفاعلة في الحوض الغربي للمتوسط، كل ذلك كان له تأثير كبير على تزايد النشاط البحري، في ظل المستجدات التي فرضتها الظرفية المتوسطة في هذه الفترة. والتي أضرت كثيرا بمصالح التاجر الأوربي، مما فتح المجال أمام "حمودة باشا" لإنعاش نشاط البحرية التونسية في اتجاهين، نشاط القرصنة والتجارة الخارجية. لذا يعتبر نشاط البحرية التونسية العامل المؤثر بشكل مباشر في العلاقات الخارجية لتونس مع دول غرب أوروبا. ومن هنا يتبادر لنا طرح التساؤل الآتي: كيف أثر الصراع الديني في توجيه العلاقات الخارجية لأيالة تونس؟ وإلى أي مدى ساهم نشاط القرصنة في إنعاش الوضع الاقتصادي لأيالة؟

### 1 - -ظروف وصول "حمودة باشا" للسلطة:

بدأ "علي باي"<sup>1</sup> على تعويد ابنه "حمودة" منذ صغره على الخروج معه لتفقد أمور الإيالة، وهذا يبين رغبة الوالد في إطلاع ابنه على شؤون الحكم، لتكوينه عمليا قبل أن يمارس السلطة<sup>2</sup>. وهذا من خلال جملة من التدابير اللازمة لتحضير "حمودة باشا" لولاية عرش تونس في سن مبكرة<sup>3</sup>. حيث عينه مساعدا له في تسيير شؤون الإيالة؛ وعمره لا يتجاوز الثامنة عشر، فأثبت "حمودة باشا" قدرته على ممارسة السلطة في كنف أبيه<sup>4</sup>. ومن أبرز الأعمال التي قام بها على صعيد العلاقات الخارجية لتونس، دوره الكبير في توطيد العلاقات بين تونس

وفرنسا، بعد معاهدة الصلح التي عقدت سنة 1770م، وأعتبر مهندس العلاقات إلى جانب الوزير الأول "مصطفى خوجة" والقنصل الفرنسي "دي سيزيو" (Du Saizieu). وبهذا استطاع "حمودة باشا" أن يكسب ثقة الجميع ليكون خليفة أبيه<sup>5</sup>.

كما أنه بدأ بممارسة بعض شؤون السلطة منذ سنة 1774م، بتعيينه من قبل أبيه للنظر في القضايا المعروضة على محكمة الباي<sup>6</sup>. وفي سنة 1777م تولى بنفسه قيادة الجند فتميز عن جميع من تولوا قبله هذا المنصب<sup>7</sup>.

استطاع "حمودة باشا" أن يكسب ولاء سكان تونس خلال الخمس سنوات التي قضاها وليا للعهد، فبعد وفاة "علي باي" في 18 جمادى الثانية 1196هـ/ 30 ماي 1782م، تولى "حمودة باشا" الحكم بطريقة سلسة، بالرغم من التخوف الذي ساد بالإيالة<sup>8</sup>. فجدد له الناس البيعة. وقد أشار "محمود مقديش" إلى هذا قائلاً: «...قلوبهم آمنة مطمئنة بنجله الأسعد سيدي حمودة باشا دام علاه، فجدد الناس له البيعة فكانت تعزيته مقرونة بتهنئته البيعة العامة، ولم يتخلف عنها أحد، وأتت الوفود وقصده الناس من كل فج عميق فأحسن وفادتهم وأكرم نزلهم<sup>9</sup>». كما أكد القنصل الفرنسي بالأيالة "دي روشيه" (Du Rocher)، في رسالة إلى حكومته مؤرخة في 27 ماي 1782م، أن "حمودة باشا" اعتلى السلطة في ظروف سادها السلام والأمن<sup>10</sup>.

## 2 - أثر الصراع الديني في تفعيل نشاط القرصنة المتوسطية:

تعد القرصنة المتوسطية خلال العصر الحديث بأنها: "حرب غير معلنة وغير شاملة"<sup>11</sup>. ويعتبر العامل الديني من أبرز العوامل المؤثرة في توجيه العلاقات الخارجية، بين بلاد المغرب و دول غرب أوروبا، حيث ساهم في بروز نشاط القرصنة، بين ضفتي الحوض الغربي للمتوسط، فكان هذا النشاط مصدر استنزاف مادي لكلا الطرفين طيلة العصر الحديث. وقد بدأ هذا النشاط في تونس يتراجع، في مطلع القرن الثامن عشر ميلادي؛ بسبب المعاهدات الموقعة من طرف تونس، مع دول غرب أوروبا. مما عزز مكانة المبادلات التجارية بين تونس وموانئ دول غرب أوروبا خاصة مع فرنسا وليفرونو. كما أن نشاط القرصنة ساهم في تغذية التجارة الخارجية، لأن التجار الأوروبيون اعتمدوا بشكل كبير على السلع المرسنة<sup>12</sup>.

لقد ساهم التواجد العثماني في الحوض الغربي للمتوسط في وقف المد المسيحي<sup>13</sup>، خاصة بعد طرد المسلمين من الأندلس، حيث أصبح أمرا مشروعاً<sup>14</sup>. وقد أدى الموريسكيون المطرودين من إسبانيا دورا كبيرا في هذا النشاط بتونس، منذ أن قام "الأسطا مراد"، بجلب عدد منهم من الجزائر لتعمير ميناء غار الملح، والعمل فيه<sup>15</sup>، نظرا لخبرتهم الكبيرة في مجال البحر، إضافة إلى دافع الانتقام من الأسبان، الذين نهبوا أموالهم، واستحلوا حرمااتهم، وطردهم من بلادهم<sup>16</sup>. كل هذا جعل الدولة العثمانية ترفع لواء الجهاد الإسلامي بالإيالات المغاربية، ضد العالم المسيحي<sup>17</sup>. فقد اعتبر "خير الدين بربروسة"، أن النشاط البحري حربا مقدسة ضد المسيحيين<sup>18</sup>، لتحرير العديد من القواعد الإسلامية في بلاد المغرب من الاحتلال الإسباني<sup>19</sup>.

إن استمرار الصراع الديني خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، جسّدته تلك الممارسات، التي كان يقوم بها كل من فرسان القديس يوحنا بجزيرة مالطة، وقراصنة الدويلات الإيطالية؛ ضد التجار والحجاج المغاربة، اعتقادا منهم أن هذه الحرب تجلب لهم الثروة والغفران، كما أن المغاربة لم يبقوا مكتوفي الأيدي ضد هذه الاعتداءات، التي غدّتها الروح الصليبية، بل شنوا هم أيضا غارات مشابهة على السواحل الجنوبية لدول أوروبا الغربية. وعليه فقد كان العامل الديني، بالنسبة للطرفين الإسلامي والمسيحي، أمر جهاد وحرب مقدسة<sup>20</sup>.

### 3 - احتكاك رجال البلاط لنشاط البحرية:

لقد ساهم قادة المناطق في تونس والأعيان بشكل كبير في التأثير على نشاط البحرية، إلى جانب أصحاب المراكز العليا داخل بلاط باردو، ونذكر منهم:

#### أ - عائلة بن عياد:

تضم هذه العائلة العديد من كبار رجال الدولة، منذ عصر "علي باشا"، وتدعم نفوذهم في عهد ابنه "حمودة باشا"<sup>21</sup>، حيث احتكروا مناصب هامة كقيادة جزيرة جربة؛ والإشراف على جمع الضرائب من الأهالي عن طريق اللزمة<sup>22</sup>، ومن أبرزهم:

## 1 - رجب بن عياد:

يعتبر من كبار التجار واحد أكبر ممولي نشاط القرصنة زمن "حمودة باشا"، وله علاقة كبيرة بـ"يوسف صاحب الطابع" من خلال الصفقات التجارية التي كانت تتم بينهما، أو تمويل سفن القرصنة؛ حيث شارك في إعداد ستة عمليات ما بين سنتي ( 1797 - 1798م).

## 2 - احميدة بن عياد:

هو القائد الوحيد الذي خصّه الباي بمحلة خاصة يخرج بها لجباية الضرائب، وقد أدى دورا كبيرا في التجارة الخارجية لتونس؛ وتمويل نشاط القرصنة. وبرز دوره في صياغة الخيارات السياسية بحكم انتمائه لأهل المشورة<sup>23</sup>.

## (ب) - عائلة آل الجلولي:

أدت دورا كبير في التجارة الخارجية لتونس بصفاقس، التي تعتبر مركزا ماليا هاما في هذه الفترة، حيث كانت تدعم السلطة المركزية أثناء حدوث الأزمات. ومن أبرز رجالها:

### 1. عائلة بكار الجلولي:

قائد صفاقس اعتمد على النشاط التجاري والقرصنة، وتولى أبنائه عدة مناصب داخل السلطة. كما انه جلب العديد من المماليك لخدمة الباي، ونخص بالذكر "يوسف صاحب الطابع"

### 2. محمد الجلولي:

هو أول واحد من عائلة الجلولي يستقر بمدينة تونس، وانضم إلى خاصة الباي، ليميز دوره في ظل الخيارات السياسية والاقتصادية التي فرضتها الظرفية المتوسطة. خاصة في جلبه للسفن والمدافع من جزيرة مالطة. كما ساهم في تمويل نشاط القرصنة، وتجارة الزيت خاصة نحو أوروبا<sup>24</sup>.

## (ج) - يونس بن يونس الجري:

أدى دورا كبيرا في المجال التجاري، ويُعد من كبار تجار تونس في هذه الفترة، وارتبط اسمه بتجارة "حمودة باشا" و يوسف صاحب الطابع. وهو أكبر تجار تونس في هذه الفترة، لأنه يتاجر في كل أنواع البضائع تصديرا وتوريدا، وارتبط اسمه بتجارة حمودة باشا و يوسف صاحب الطابع<sup>25</sup>.

## (د) - سليمان بن الحاج:

تميز بنزعتة التجارية، وكان يقدم النصائح للباي بهذا الشأن بقوله: «...لو لبست ما يقيق ولا ينال في مروءتك، وجعلت فضل زينتك هذه في تجارة أو فلاحه تكسبك ثروة تتجمل بها بين أقرانك، والحلية للنساء لا للرجال وحلة الرجل ماله وأعماله...»<sup>26</sup>.

ومن خلال هذه النماذج التي حاولنا تتبع مسارها وارتباطها بنشاط اللزم، اتضح لنا أن هذا النشاط كان مرتبط بالقيادات، لأن كل هذه النتائج كان لها دور ونصيب في اللزم، بسبب حصولها على القيادة في المدن أو الأرياف.

## 4 - نشاط القرصنة: المفهوم والدلالات:

## أ - مفهوم القرصنة:

أصل الكلمة إيطالي "Corsa"، وتعني التسابق البحري والاعتداء على السفن وسواحل الدول الأجنبية، ومنها اشتقت كلمة قرصان، وقد استعمل الفرنسيون قبل القرن السادس عشر كلمة "Attaque"، أي الهجوم، وكلمة "Ecumeur"؛ بمعنى القرصان أو المهاجم، ومع بداية القرن السادس عشر بدأ تعميم كلمة "Corsaire" في أوروبا<sup>27</sup>.

أما المصادر الإسلامية التي تناولت نشاط البحرية الإسلامية، لم تعتبر هذا النشاط عملاً مشيناً، فاستعملوا كلمة "غزاة البحر"، وهو اصطلاح لا يعني دائماً الجانب السلبي من النشاط البحري<sup>28</sup>، في حين يرى البعض الآخر أن عملية القرصنة؛ هي عملية نهب بعيداً عن سلطة الدولة، لكن في الأصل نشاط القرصنة مرتبط بالدولة، وغير ذلك فهو لصوصية<sup>29</sup>.

ورغم هذا التباين، فإن الأوروبيين اعتبروا نشاط القرصنة حرب مطاردة بين ضفتي الحوض الغربي للمتوسط، تمارسه دولة ضد دولة أخرى في شكل حرب غير معلنة تكون بديلاً للمعارك المباشرة، تتعرض من خلالها لتجارة أعدائها؛ أو تهاجم سواحلهم لأهداف استطلاعية ومن أجل الحصول على الغنائم<sup>30</sup>. أما بالنسبة لبلاد المغرب؛ فاعتبرت القرصنة وجه من وجوه الحرب ضد المسيحيين وأنها جهاد في سبيل الله، من أجل استرجاع شبه الجزيرة الأيبيرية. ومع بداية القرن السابع عشر الميلادي حدث تفوق واضح للبحرية الأوربية؛ جعل القرصنة

المغاربة عموما يتفادون السفن الحربية التابعة لأوروبا، ويكتفون في غالب الأحيان بالهجوم على السفن التجارية للضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط<sup>31</sup>. وفي نفس السياق يشير "بيرغرانشان" (Pierre Grand champ) أن القرصنة هي شكل من أشكال الحرب العسكرية الممارسة من طرف البلدان المغاربة ضد الدول المسيحية، وهذا يعطيها بُعدا دينيا وقانونيا تمارس فيه<sup>32</sup>. وقد تركّز نشاط القرصنة أو الجهاد البحري أساسا بسواحل الشمال الإفريقي وتحديدًا في بلاد المغرب، حيث كانت تنطلق عملياتها باتجاه الساحل الجنوبي للدول الأوروبية، أو مهاجمة سفنها وخاصة السفن الإسبانية<sup>33</sup>.

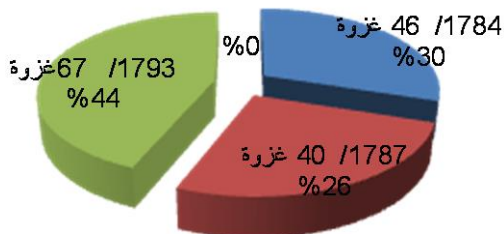
## 2 - دلالات نشاط القرصنة:

شهدت نهاية القرن الثامن عشر الميلادي انتعاشا كبيرا لنشاط القرصنة في البلاد التونسية؛ والتي تفوقت على الايلات المجاورة لها، ذلك أن هذا النشاط لم يكن حكرا على السلطة ولا على الأتراك بتونس، فقد كان الباي وصاحب الطابع، وبعض رجال الأعمال أمثال "آل الجلولي"، و"آل بن عياد"، و"الحاج يونس"، وكاهية بنزرت<sup>34</sup>، هم الذين يجهزون السفن للغزو في البحر، مما ساهم في ارتفاع عدد السفن المتوجهة للغزو<sup>35</sup>.

### ب - ذروة نشاط القرصنة ما بين (1208 - 1220هـ/ 1793 - 1805):

إن ارتفاع عدد الأسرى في تونس، منذ أن تولى "حمودة باشا" وصاية العرش لدليل قاطع على انتعاش نشاط القرصنة. فقد كان حماس الباي وحاجته للغنائم تدفعانه في كثير من الأحيان لتشجيع هذا النشاط ضد الدويلات الإيطالية على وجه التحديد، وخاصة بعد خسارته لفرنسا التي تمثل الشريك التجاري الأول لتونس، وهذا بسبب الحصار الانجليزي المفروض عليها. كل هذا فتح المجال للباي ليكون أكثر جرأة في سياسته الخارجية، مما ضمن له المال والهيبة والشهرة في الحوض الغربي للمتوسط<sup>36</sup>. حيث تشير الإحصائيات أن معدل عدد الغزوات في الفترة الممتدة ما بين (1784 - 1788م)، كانت تسعة وعشرون غزوة سنويا. ووصلت في الفترة الممتدة ما بين (1793 - 1797م)؛ إلى اثنين وستين غزوة سنويا<sup>37</sup>. والدائرة النسبية توضح عدد الغزوات لسنوات (1784 - 1787 - 1793م)<sup>38</sup>.

الشكل 1: دائرة تبين نسبة عمليات القرصنة لسنوات (1784- 1787 - 1793م).



### ج - التحليل والنتائج:

من خلال هذه الدائرة النسبية، نلاحظ أن هناك تفاوت في عدد الغزوات، والسبب يعود إلى توتر العلاقة بين تونس وجمهورية البندقية في بداية حكم حمودة باشا، ونظرا لطول الحرب فقد أنهك قراصنة تونس، وهذا ما يفسر ضعف هذا النشاط سنة 1787م. لكن مع بداية التسعينيات، عاد نشاط القرصنة في تونس بقوة، وخاصة سنة 1793م، لأن حمودة باشا حاول استغلال أوضاع التي تمر بها فرنسا، ملغيا بذلك كل المعاهدات التي عقدت سابقا معها.

### 5 - الفضاء الجغرافي لنشاط قراصنة الأيالة:

يتوجه القراصنة التونسيون نحو الجزر الإيطالية في الجنوب، لأنها الأماكن المفضلة وهي مناطق شبه معزولة، كجزيرة صقلية وجزيرة سردينيا<sup>39</sup>. فخلال الفترة الممتدة من (1201 - 1229 هـ / 1787م - 1814م)، خصّصت تونس ما بين عشرين إلى ثلاثين غليون (Galiote) للقرصنة ما بين شهر ماي وشهر سبتمبر، وسفن كبيرة مسلحة تستطيع الإبحار في كل فصل. تتجه شمالا إلى جزيرة صقلية أو جزيرة سردينيا، وإما شرقا على طول سواحل صقلية، ففي 2 سبتمبر 1798م قامت المراكب التونسية بغزو قرية صغيرة تابعة لجزيرة سانت بيير (saint- pierre) جنوب شرق جزيرة سردينيا وأسروا منها حوالي تسعمائة شخص<sup>40</sup>.

## 6 - توزيع الغنائم:

قبل أي عملية غزو، يتم إنشاء لجنة تسند إليها مسؤولية توزيع الغنائم حسب نسبة مساهمة كل واحد منهم في رأس المال لإعداد رحلة الخروج. فنصيب ممول العملية يكون نصف الغنيمة، ويوزع الباقي على المساهمين الآخرين، سواء بمالهم، أو بمجهودهم العضلي<sup>41</sup>. أما بالنسبة للأسرى، فإن الباقي لديه الحق في عشر الغنيمة، إذا لم يساهم في نفقات تجهيز السفينة، ويمكنه شراء الأسرى بثمن بخس<sup>42</sup>. وقد حدد في الغالب بمقدار 300 بياستر؛ أي ما يعادل حوالي 420 فرنك فرنسي.

## 7 - وضعية الأسرى في تونس وطرق اقتنائهم:

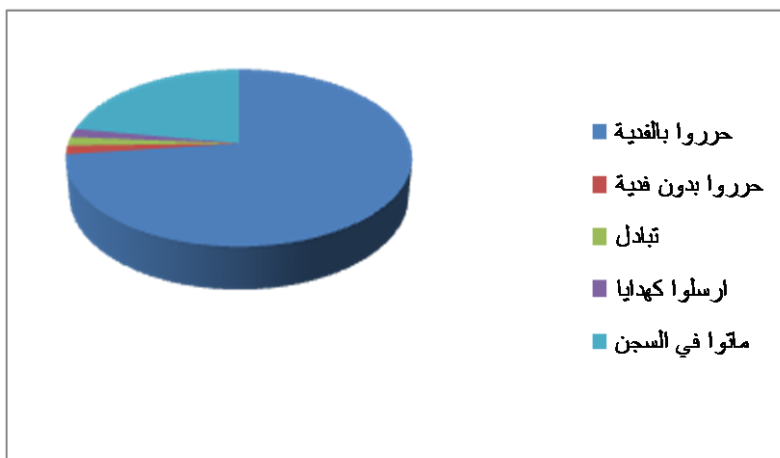
أسفر الصراع القائم بين ضفتي الحوض الغربي للمتوسط طيلة ثلاثة قرون تقريبا عن خسائر بشرية ومادية كبيرة، يضاف إلى ذلك عدد كبير من الأسرى، الذين أخذ عددهم يرتفع بتونس بسبب انتعاش نشاط القرصنة. وهذا يجعلنا نطرح تساؤلا جوهريا: ما مصير هؤلاء الأسرى الأوروبيين؟.

إن هذا الشق هو خاص بطبيعة الوضع الذي آل إليه بعض البحارة الذين اقتلعوا من سفنهم من كلا الجانبين، و الذين تعرضوا إلى غرات القراصنة ، وخطفوا ورحلوا عن ذويهم<sup>43</sup> فكانوا عرضة للاستعباد، وهذه الإحصائيات التي تمّ تمثيلها في هذه الدائرة النسبية، توضّح مصير العبيد الذين أسروا خلال السنوات الأولى من حكمه "حمودة باشا".

الجدول 1: إحصائيات حول مصير بعض الأسرى في بداية عصر حمودة باشا<sup>44</sup>:

| عدد الأسرى | مصير الأسرى     |
|------------|-----------------|
| 92         | حرروا بالفدية   |
| 02         | حرروا بدون فدية |
| 02         | تبادل           |
| 02         | أرسلوا كهدايا   |
| 28         | ماتوا في السجن  |

الشكل 2: دائرة نسبية تبين مصير بعض الأسرى في بداية عصر حمودة باشا:



### تحليل النتائج:

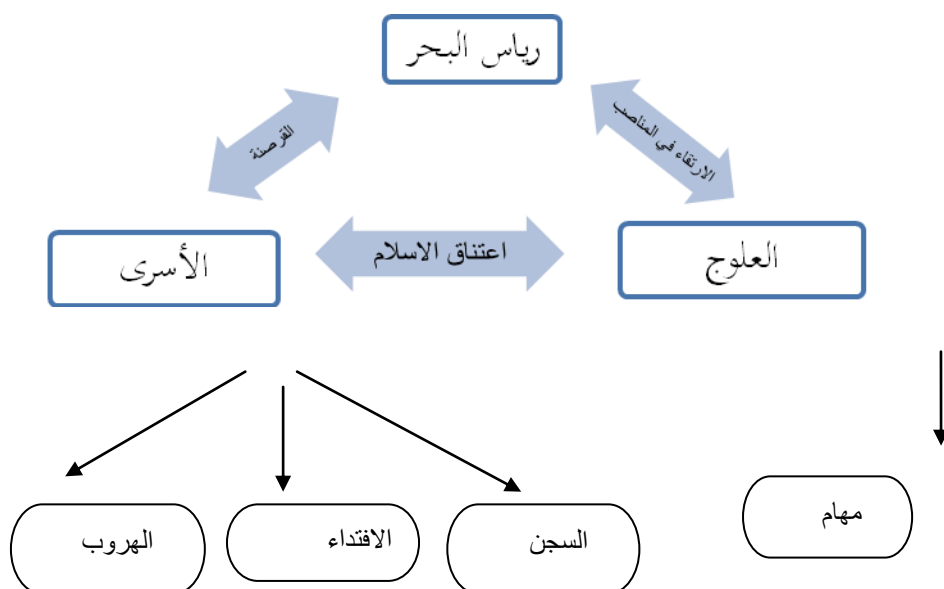
إن الأشخاص الذين وقعوا في الأسر من طرف قراصنة الإيالات المغاربية عامة، وقراصنة تونس خاصة، يتم عرضهم للافتداء بمجرد أسرهم في جزر الحوض الغربي للمتوسط. حيث كان القراصنة يبعثون رسلهم من أجل التفاوض حول قيمة الفدية، وهذه العملية مربحة أكثر؛ لأن ثمن الافتداء يكون أكبر من ثمن بيع الأسير. لأن عملية الافتداء تعتمد على المركز الاجتماعي للأسير ومدى ثرائه. وإن لم يستطع ذوي الأسير دفع الفدية، يتم نقله إلى تونس<sup>45</sup>.

وبوصول الأسرى إلى تونس يحصل الباي على نسبته، وقد يشتري عددا منهم، والباقي يباع لبعض الوسطاء الذين يقومون بتشغيلهم كخدم، أو عمال داخل المدن؛ أو السماح لهم بالعمل لحسابهم الخاص لكسب ما يلزم من المال لافتدائهم؛ مثل أسرى جزيرة طبرقة الذين بقوا يزاوون نشاطهم فيها؛ وليس لهم من لقب العبيد إلا الاسم<sup>46</sup>.

والجدير بالذكر، أن الأسرى لهم الحق باعتناق الإسلام، وهم من يطلق عليهم اسم "الأعلاج"؛ ومع مرور الوقت يرتقون في سلم المناصب الإدارية<sup>47</sup>، حتى أصبح بعضهم من خاصة الباي؛ مثل "صاحب الطابع".

وقد أدى الأسرى والعلوج دورا رئيسيا في تنشيط ورشات بلاد المغرب، حيث كان حكامها حريصين على استقطاب كفاءاتهم في بناء السفن، كما أبدى هؤلاء خدمات جليلة مكنت الأساطيل المغربية من التزود بمهارات تقنية مطلوبة من عمال وصناع متخصصين، سواء في مجال السباكة والنجارة والتقطير، أو في هندسة السفن وبنائها وترميمها وصيانتها، ولم تقف انجازاتهم عند هذا الحد، بل تمكنوا من صنع بعض السفن مشابهة في مواصفاتها وأشكالها مع النماذج الأوروبية<sup>48</sup>.

## الشكل 2: مخطط يبين مصير الأسرى<sup>49</sup>:



## 8 - اقتداء الأسرى الأوروبيين بتونس:

كان الهدف من احتجاز الأسرى بتونس هو الحصول على الفدية بالدرجة الأولى، التي تمثل مصدرا هاما للدخل، وليس الغرض منه الحصول على اليد العاملة التي تعمل في المنازل أو الحقول أو ورشات السلاح، وتصبح عملية الاقتداء غاية في الأهمية إذا تعلق الأمر بالأسرى الأثرياء<sup>50</sup>. وعليه يمكن القول بأن الأسرى ينقسمون إلى مجموعتين هما:

## أ - افتداء الأسرى الأثرياء:

يتم افتداء الأشخاص الأثرياء الذين وقعوا في الأسر، بأسرع وقت يتدخل فيها بعض الخواص من تونس، وبعض الأفراد من ذوي الأسير، وهذه الفدية تكون باهضة، ومربحة بالنسبة لملاك هؤلاء الأسرى<sup>51</sup>.

ففي 26 جويلية 1797م احتجز قراصنة تونس سفينة تجارية يونانية متجهة من باليرمو إلى نابولي على متنها شخصية هامة، هو السيد "جيوفان مونكادا" (Giovan Moncada) أمير باليرمو، الذي أصبح محل مساومات بين الباي، ومملكة نابل من أجل تحريره. وتم الاتفاق في الأخير على مبلغ ستون ألف بياستر تدفعها مملكة نابل إلى تونس، على أن يتم دفع جزء من المبلغ والباقي بالتقسيط، وفي 17 جويلية 1797م غادر السيد "جيوفان مونكادا" (Giovan Moncada) تونس، ولم تلتزم مملكة نابل بدفع الباقي من الفدية، مما أدى إلى توتر العلاقة بين البلدين حول ما تبقى من أسرى نابل بتونس إلى غاية تدخل فرنسا في هذا الشأن<sup>52</sup>.

## ب - افتداء الأسرى الفقراء:

يتكون هؤلاء الأسرى الفقراء من البحارة الصيادين والعمال داخل السفن، ويتم افتدائهم بعد سنوات طويلة قضوها في السجن، أو عمال داخل المزارع والمنازل، بطريقة جماعية مقابل مبلغ زهيد يتراوح ما بين ستة مائة إلى ألف وسبع مائة فرنك لكل شخص<sup>53</sup>. وهذا ما حدث لأسرى جزيرة سانت بيار، فقد قام "حمودة باشا" بتجميعهم ورفض بيعهم في تونس، أو حتى إلى الجزائر حتى تسهل له عملية افتدائهم. وانطلقت المحادثات بين الطرفين في بداية سنة 1214هـ/1799م، حيث طالب الباي بمقدار 2475 بياستر عن كل فرد، بالإضافة إلى نسبة 10% من هذا المبلغ تمنح "لصاحب الطابع" وبعض الوزراء، ولكن في الأخير تم الاتفاق على دفع 1000 بياستر عن كل فرد و 10% لوزراء الباي<sup>54</sup>.

إن التنافس الذي ظهر بين فرنسا وانجلترا في الحوض الغربي للمتوسط، وخاصة بعد توسعات نابليون على الولايات الإيطالية، وضمه لمملكة سردينيا ونابل. وسيطرة انجلترا على جزيرتي مالطة وصقلية. جعلهما يقومان بتحرير أسرى هذه الممالك المتواجدين بتونس<sup>55</sup>.

## خ - دور فرنسا في تحرير الأسرى:

لقد عمل القنصل الفرنسي "دوفواز" (Devoize) على تحرير أسرى مملكة سردينيا، عن طريق التبادل، حيث تم تحرير خمسة من أسرى تونس مقابل أسيرين من المسيحيين، وهذا حسب العرف المتداول في تونس. وغالبا ما كان عدد الأسرى المسيحيين أكثر؛ فيدفع عن كل واحد ألف ومائة بيستر مهما كان السن أو الجنس؛ باستثناء الرتبة أو المهارة، التي ترفع من قيمة الأسير.<sup>56</sup>

ورغم هذا لم ينجح القنصل "دوفواز" (Devoize)؛ في تحرير كل الأسرى إلا في سنة 1803م، عندما حرر ستمائة وثلاثين من الأرقاء السردنيين مقابل خمسة وتسعين ألف قرش.<sup>57</sup>

أما بالنسبة للملكة نابل، فإن ملكها الفرنسي "جواشيم" (Joachim)، لا يهتم لأمر أسرى المملكة، مما أدى إلى ارتفاع عدد أسرى مملكة نابل بتونس، حيث بلغ عددهم 400 أسير، لكن القنصل الفرنسي بذل مجهودا كبيرا لتحرير غالبيتهم بموجب اتفاق مع الباي سنة 1806م.<sup>58</sup>

## د - دور إنجلترا في تحرير الأسرى:

بعد دخول بعض الدويلات الإيطالية تحت حماية إنجلترا، في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، بدأ القنصل الإنجليزي "ماجرا" (P. Magra) بالتفاوض مع "حمودة باشا" بشأن أسراهم. ففي سنة 1218هـ / 1802م تحصل الباي على حوالي 8200 فرنك لتحرير أربعة أشخاص أثرياء من صقلية.<sup>59</sup> وفي سنة 1812م دخلت إنجلترا في مفاوضات مع "حمودة باشا" من أجل عقد اتفاقية سلام بين تونس ومملكة صقلية، وتمّ طرح قضية تحرير الأسرى الصقليين المتبقين في تونس، فاشتراط الباي مائة وخمسون ريالاً بندقيا عن كل أسير. وبعد مناقشات طويلة تمّ الاتفاق على إطلاق سراح أربع وستين أسير صقلي احتجزوا، وفي حوزتهم جوازات سفر إنجليزية، بدون دفع الفدية، وتحرير ثلاثمائة وأربعة آخرين مقابل دفع ثلاثمائة وخمسة عشر قرش إسباني.<sup>60</sup>

ومن خلال هذا، يتبين لنا بأن احتمال إطلاق سراح الأسرى في بلاد المغرب بشكل عام، كان أعلى من احتمال عودة الأسرى المسلمين من الأراضي المسيحية.<sup>61</sup> ونتيجة لهذه الإجراءات الفرنسية والإنجليزية لتحرير الأسرى، التي

ذكرنا أمثلة منها فقط. بدأ يتقلص عدد الأسرى في تونس، في ظل تراجع نشاط القرصنة، واهتمام الباي بالتجارة الخارجية، حيث شهدت سنة 1228هـ / 1813م؛ اثنتا عشر عملية قرصنة؛ مقابل عملية واحد سنة 1229هـ / 1814م<sup>62</sup>.

### 9. أثر تراجع نشاط القرصنة على التجارة الخارجية:

أشار "دنيال بنزاك (Daniel Panzac)، إلى أن سياسة الأنظمة المغاربية عرفت منعرجا هام في نهاية القرن الثامن عشر، حيث مالت بشكل واضح إلى التجارة في الحوض الغربي للمتوسط، ومن أبرز متزعميها "حمودة باشا"؛ حيث استطاع التجار بدعم من السلطة بالاستفادة من إعادة توزيع الأدوار في تونس<sup>63</sup>. ويرجع هذا التغير إلى تقلص نشاط القرصنة، إضافة إلى معاهدات السلم التي أبرمتها تونس مع معظم الدول الأوروبية، والتي وسعت نطاق المبادلات التجارية<sup>64</sup>. ومن مظاهر سياسته تجنبه الدخول في النزاعات القائمة بين الدول الأوروبية بإعلانه الحياد التام، كما قام بإعطاء ترخيص لتصدير المنتجات التونسية إلى جميع الدول الأوروبية، حتى لو كانت معادية لتونس<sup>65</sup>. وجعل الريال الإسباني البياستر (Piastre)، والفرنك الفرنسي العملتين المعتمدتين في التعامل التجاري مع غالبية الدول ليتجنب الخلافات في تقدير العملة. كما حافظ على أمن التجار الأجانب ببلاده؛ ومثال ذلك حمايته للتجار الفرنسيين وممتلكاتهم أثناء القطيعة مع فرنسا بسبب حملة نابليون على مصر<sup>66</sup>، ورغم انتعاش التجارة الخارجية إلا أنها ظلت تعاني من ضعف الاسطول التجاري المحلي، فما هو سبب ذلك؟

### أسباب ضعف نشاط الأسطول التجاري بتونس:

بالرغم من أن الظرفية المتوسطة كانت سانحة لإنشاء أسطول تجاري بتونس، إلا أن المحاولات بقيت منقوصة، وهذا راجع إلى:

- قلة الإمكانيات لبناء لسفن داخل تونس.
- بقاء لتجار التونسيين بأفكارهم التقليدية.
- عدم تخلص تونس من عملية كراء السفن الأوروبية.
- إقصاء التجار الأوروبيون للتجار المغاربة بوجه عام من التجارة المتوسطية.
- ضعف نشاط الممثل التجاري لتونس بأوروبا، لأن هذه الدول كانت ترفض قدوم أي تاجر مسلم، مما يبين لنا الحقد الصليبي على المسلمين من جهة،

وانعدام مبدأ المعاملة بالمثل من جهة أخرى، فميناء مرسيليا مثلا كاد أن يكون محرما على أي تاجر أجنبي<sup>67</sup>. ورغم هذا وصل بعض الممثلين التجاريين التونسيين لعدة موانئ أوروبية، مثل موانئ توسكانيا وليفونرو، وغيرها من الموانئ الأوروبية الأخرى، وكان دورهم ينحصر في:

- بيع البضائع التي تصله من تونس، حيث يرسل التاجر التونسي مع الحمولة المصدرة ورقة مكتوب عليها كمية البضائع، ونوعها، وأسعار الشراء، حتى يتسنى للممثل تصريف المنتج.

- تخزين البضائع نظرا لتراجع الطلب عليها في بعض الأحيان، حتى لا يقل السعر.

- تنظيم بعض العمليات التجارية، حيث كانوا يقومون بشراء البضائع من مراكزهم ثم يقومون بتسويقها إلى بعض الموانئ الأوروبية الأخرى، مثل شراء الحبوب المصرية وبيعها في الموانئ الأوروبية.

- المشاركة في تنظيم النقل بين الموانئ المتوسطية والموانئ المحلية بتونس بواسطة اكتراء السفن الأجنبية<sup>68</sup>.

#### - خاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات، يمكن أن نجملها فيما يأتي

- اهتمت إيالة تونس بشكل كبير بالنشاط القرصني، وبقي هذا القطاع حيويا، بالرغم من مروره بفترات ركود خلال العهد العثماني، حتى إلى غاية حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر 1816م. وطوال هذه الفترة مثلت القرصنة نشاطا حربيا واقتصاديا تمارسه الدولة وكبار رجالاتها والخواص. وكان للإيالة أسطول قرصني، قاعدته بنزرت، يقوم بحملات موسمية منتظمة.

- يعتبر النشاط القرصني من العوامل المؤثرة في العلاقات بين ضفتي غرب البحر المتوسط بشكل عام، إلا أنه عرف خصوصية في إيالة تونس، تمثلت في أن هذا النشاط تعاطاه العلوج، والموريسكيون خلال القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلاديين. أما في عصر حمودة باشا، فقد أصبح رجال البلاط هم الذين يحتكرون نشاط القرصنة، أضف إلى ذلك تحول مركز نشاط القرصنة من ميناء غار الملح إلى ميناء حلق الوادي في عهد حمودة باشا.

- تبين من خلال البحث؛ تراجع دور عائلة بن عياد، وآل الجلولي في تمويل نشاط القرصنة بين سنتي (1793 - 1794م) ؛ وهذا يعود بالأساس لاحتكار الباي لهذا النشاط، كما هو واضح في المنحنى البياني، وتفسير ذلك يعود في اعتقادنا إلى سببين هما: تفرغ الباي حمودة باشا لنشاط القرصنة بعد انتهائه من حرب البندقية بتوقيع معاهدة السلام، والتي استفاد منها بمبلغ كبير؛ سمح له بتجهيز السفن ودفعها للغزو؛ يضاف إلى ذلك توتر العلاقة مع فرنسا في هذه الفترة، يعني غياب العائدات السنوية التي تمنحها فرنسا للباي، لذا حاول تعويض هذه الأموال بالتوجه لنشاط القرصنة. أما في الفترة الممتدة ما بين (1794 - 1795م)؛ نلاحظ حدوث العكس، حيث تراجع تمويل السلطة لنشاط القرصنة؛ في حين ارتفع عدد السفن الممولة من طرف عائلتي بن عياد وآل الجلولي؛ بسبب عودة السلام بين تونس وفرنسا.

- لاحظنا من خلال البحث؛ ارتفاع عدد السفن الممولة من طرف سلطة الباي في ظل ارتفاع طفيف للسفن الممولة من عائلة آل الجلولي، وعائلة بن عياد في الفترة الممتدة من (1802 - 1805م) ، والتي تمثل ذروة نشاط القرصنة بتونس. كما تمّ توقف تمويل العائلتين لنشاط القرصنة؛ مقابل ارتفاع عدد السفن الممولة من طرف السلطة ابتداء من سنة 1806م، وهذا يدل على احتكار السلطة للنشاط، مستغلة التنافس الفرنسي الانجليزي في الحوض الغربي للمتوسط؛ إلى غاية سنة 1811م، أين اضطربت الأوضاع داخل الإيالة بسبب ثورة الجند الأتراك. وهكذا بدأ انهيار نشاط القرصنة التونسية؛ في الفترة التي بدأت أوروبا تعرف السلم؛ الذي تحقق سنة 1814م، وهي السنة التي توفى فيها "حمودة باشا".

- رغم أهمية نشاط القرصنة بالنسبة لحمودة باشا للحصول على المال، إلا أن هذا النشاط تراجع في بداية القرن التاسع عشر الميلادي؛ بسبب معاهدات الصلح التي عقدها مع دول غرب أوروبا، مما أدّى إلى اهتمام الباي بالتجارة الخارجية؛ باعتبارها البديل الأساسي لنشاط القرصنة.

## المراجع:

- (1) هو رابع البايات الحسينيين، فرّ إلى الجزائر أثناء الفتنة الباشية من (1728 - 1740م)، وعاد إلى تونس سنة 1756م، وتمّت مبايعته بعد وفاة أخاه الرشيد في 14 جمادى الثانية 1172/11 فيفري 1759م، وفي نفس السنة، أرسل له الباب العالي قفطان الولاية وقفطان الباشا؛ أي تمّ توليته بايا وباشا. ينظر: حمودة بن عبد العزيز : الكتاب الباشي، تحقيق: محمد ماضور، قسم السيرة، الدار التونسية للنشر 1970، ج 1، ص ص 44، 45. وينظر أيضا: أ. و. ت: السلسلة التاريخية، الحافظة 220، الملف 394 الورقة 3.
- (2) محمد فوزي المستغامي: بلاط باردوزمن حمودة باشا (1782 - 1814)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تونس، 2006 - 2007، ص 234، (غ.م).
- (3) نفسه : ص 234.
- (4) محمد بن عمر السنوسي: تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، حققه وكتب حواشيه خليل محمد عساكر ومصطفى محمد مسعد، راجعه محمد مصطفى زيادة، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1965، ص 118.
- (5) Eugène Plantet: **Correspondance Des Beys de Tunis et Des Consuls De France avec la cour (1770-1830)**, 3 Tome, Félix Algan, Paris 1899, T 3.p4.
- (6) تتولى هذه المحكمة شؤون التجار، والفلاحين والجنود. ينظر: أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، 8 ج، ط 2، تونس ب ت، ج 3، ص ص 82، 83.
- (7) محمد فوزي المستغامي: المرجع السابق، ص 243.
- (8) نفسه، ص 238.
- (9) محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، 2 ج، تحقيق: علي الزاوي ومحمود محفوظ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ج 2، ص 81.
- (10) Eugène Plantet: Op.cit. t3. P125.
- (11) Christian Windler: **Diplomatie et Interculturalité: "Les Consuls Français à Tunis, 1700 - 1840 "**, in R. M. P. N. C., S. D, pp 66, 67.
- (12) زكي مبارك : **الجهاد البحري في الغرب الإسلامي** ، المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي ، رحلة البحث العلمي السنة الإحدى والثلاثون ، جامعة محمد الخامس ، الرباط 1998، عدد 45، ص 16.

- (13) منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج 2، القرصنة الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009، ص 458.
- (14) عبد الحكيم القلعي سلامة: الموريسكيون الأندلسيون والجهاد البحري التونسي؛ غارالمح بين 1609 - 1805م، الندوة الدولية للجهاد البحري في التاريخ العربي الإسلامي، سلا المغرب 1997، ص 86.
- (15) عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي، ج 2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع 2008، ج 2، ص 29.
- (16) منور مروش: المرجع السابق، ص 458.
- (17) مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق: عبد القادر نور الدين، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1335هـ / 1934م، ص 458.
- (18) عزيز سامح أتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تعريب: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت 1989، ص 129.
- (19) جون. ب. وولف: الجزائر وأوروبا 1500 - 1830، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 239.
- (20) محمد فوزي المستغامي: المرجع السابق، ص 437.
- (21) محمد المريمي: إباضية جريه خلال العصر الحديث، دار الجنوب للنشر، تونس 2005، ص 107.
- (22) محمد فوزي المستغامي: المرجع السابق، ص 438، 439.
- (23) A. Zouari: Les **relations commerciales** entre Sfax et le **Levant aux XVIIIe et XIXe siècles**, Institut national d'archéologie et d'art, 1990, p 71
- (24) محمد فوزي المستغامي: المرجع السابق، ص 442.
- (25) أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج 3، ص 78.
- (26) **Le Petit La Rousse, France Matière Corsaire, Grand Format** Edition 2005, p 297.
- (27) عبد العزيز بن عبد الله: سلا أولى حاضرتي أبي الرقراق، منشورات الخزانة العلمية الصبائية، ط 2، سلا 1989، ص 33.
- (28) علي محمود فهمي: التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر ميلادي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الوحدة بيروت 1980، ص 127.
- (29) عبد الناصر جبار: بنو حفص والقوى الصليبية في غرب المتوسط - في القرنين الثامن والتاسع للهجرة 14 - 15 للميلاد، رسالة ماجستير في الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1990م، ص 101.

- (30) Pierre Grand champ: **Auteur De Consulat De France A Tunis (1577 – 1881)**, Imprim-erie, J, Aloccio, Tunis 1943, p239
- (31) Ibid, p 101.
- (32) نيقولايفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية العثمانية (1516 – 1574)**، تعريب: يوسف عطا الله مراجعة مسعود ظاهر، دار الضرابي، بيروت 1988، ص 255.
- (33) محمد فوزي المستغانمي: المرجع السابق، ص 354.
- (34) تولى مصطفى خوجة منصب كاهية بنزرت منذ بداية عصر حمودة باشا إلى غاية 1795 أين عزله الباي وخلفه أحمد خوجة. ينظر: محمد فوزي المستغانمي: المرجع السابق، ص 355.
- (35) لوسات فلنزي: **المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1790 – 1830)**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار سراس للنشر، تونس 1994، ص 82.
- (36) Maggil Thomas: **Nouveau Voyage à Tunis**, publié en 1811, Editeur de Dictionnaire des Sciences Médicales, paris 1981, p77.
- (37) Danial Panzac: " **La Régence de Tunis et la mer à l'époque d'Hammouda Pacha Bey (1782-1814)**", in C. T, Tunis 1995, N<sup>0</sup> 165, pp 65- 84.
- (38) Khalifa Chater: **Dépendance et Mutation La Régence du Tunis ( 1815- 1857)**, Publication de université de Tunis, Tunis 1984, p 30.
- (39) Danial Panzac: **Les Corsaires Barbaresques a La Fin D' une Epopée 1800- 1820**, paris 1999, pp 4 ,5.
- (40) Danial Panzac: **La Régence de Tunis...**, op.cit., p 6
- (41) لوسات فلنزي: المرجع السابق، ص 84.
- (42) Danial Panzac: : **La Régence de Tunis...**, op.cit, p 7.
- (43) Danial Panzac: **Les Corsaires Barbaresques...**,op.cit ,pp 8- 10.
- (44) ibid, pp 9, 10.
- (45) ثريا فاروقي: **الدولة العثمانية والعالم المحيط بها**، ترجمة: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان 2008، ص 220.
- (46) لوسات فلنزي: المرجع السابق، ص 85.
- (47) Danial Panzac: **La Régence de Tunis...**, Op.cit, p 8.
- (48) كوستانزيو برينا: **طرابلس من 1510 إلى 1850**، ترجمة: خليفة الكيسي، دار الفرجاني، طرابلس 1969، ص 107.
- (49) محمد صالح: **"المغرب وإسبانيا خلال القرن 17"**، في ك.ت، مج 44، تونس 1991، العدد 158، ص 76.
- (50) Danial Panzac: **Les Corsaires Barbaresques...**, Op.cit, p 9.

- (51) Danial Panzac: **Les Esclaves et Leurs Rançons Chez Les Barbaresques, Fin XVIII- Début XIX<sup>ème</sup> siècle**, CNRS - IREMAM- Aix-en-Provence, S. D, p 13.
- (52) Danial Panzac: **Les Corsaires Barbaresques...**, op.cit. , p 12.
- (53) Danial Panzac: **Les esclaves et Leurs Rançons**, op.cit. , p 13.
- (54) ibid, p 12.
- (55) Thomas Maggil: Op.cit, p78.
- (56) Ibid: p 79.
- (57) ألفونسو روسو: **الحواليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تعريب: محمد عبد الكريم، ط 1، منشورات بنگازي 1992م، ص 274.
- (58) Maggil Thomas: Op.cit, pp 82- 85.
- (59) Danial Panzac: **Les esclaves et Leurs Rançons** Op.cit, p 11.
- (60) ألفونسو روسو: المرجع السابق ص 296.
- (61) للاطلاع أكثر على وضعية الأسرى المسلمين على الأراضي المسيحية ينظر: إبراهيم سعيود: **علاقات الجزائر بالدويلات الايطالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1999/2000م، ص 89115 - (غ.م).
- (62) Khalifa Chater: Op.cit, p 37 .
- Daniel Banzak: **Les Corsaires Barbaresques**, p 13, (63)
- (64) لوسات فلنزي: المرجع السابق، ص 84.
- (65) رسالة "هيركولي" Herculai " إلى حكومته 22 جوان 1795. أنظر: أ. بلانتي: المصدر السابق، ص 28.
- (66) رشاد الإمام: **"سياسة حمودة باشا في المجال التجاري"**، في م.ت.م، جويلية 1976، عدد 6، ص 74.
- (67) M. Ben Smail et Lucette Valensi: **"Le Gouvernement De Hammouda Pacha"**, in C. T., T XIX, Tunis 1971, N<sup>0</sup> 73- 74, pp 90, 91.
- (68) Jean Mathiesc: Op.cit, pp 87- 93 .